قضية فلسطين والشعر الباكستاني

الحافظ عبد القدير[1]

تمهيد

إن الأمة المسلمة لا توجد لعالمها حدود ولا ثغور جغرافية، ولا يفرّق بين أعضائها اختلاف الألسنة والألوان والأنساب والجنسيات والثقافات أوالأوطان، إنما تقوم هذه الأمة على الإيمان بتوحيد الله تعالى وبنبوة محمد - عليه الصلاة والسلام-، وهذا الإيمان يوحّد بين شعوبها ويؤلف بين أفرادها، ولا يترك فرقا بين الأحمر والأسود أو الأبيض، فلا فضل لأحد على الآخر، بل يجعلهم جسدا واحدا إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وهذا هو الفرق الجذري بين الأمة المسلمة والأمم الأخرى، وقد وضّح إقبال - شاعر الباكستانيين الوطني- ذلك في بيت خالد مشيرا إلى هذا الفرق الفارق بين الأمة المسلمة والأمم الأخرى، قال:

اپنی ملت پر قیاس اقوام مغـــرب سے نه کر
خاص هے تـــــرکیب میں قوم رسول هاشمی([1])

منفعت ایك هے اس قوم کی، نقصان بهي ایك
ایك هے سب کا نبی، دین بهـی، ایمـان بهی ایك
حرم پـاك بهی، الله بهی، قـــرآن بهـی ایـك
کچھ بڑی بـات تهی، هوتـے جو مسلمان بهی ایك
فرقه بنـدی هے کہیں اور کہیں ذاتیں هیں
کیا زمانے میں پنپنے کـی یہی باتیں هیں؟([2])

لا تقس أمتك على الأمم الغربية، لأن أمة الرسول الهاشمي لها بنية خاصة.

إن نفع هذه الأمة وضررها لا يختلف من شعب إلى شعب، فنبيهم واحد، ودينهم واحد، وإيمانهم واحد، وحرمهم وقرآنهم وإلههم واحد، فهلا أصبح المسلمون يدًا واحدة؟

ومع الأسف قد جعلوا فيما بينهم فِرقاً متحاربة، وانقسموا إلى طبقات اجتماعية قائمة على الأنساب، فهل هكذا يُتّبع سبيل الرقيّ في العالم؟

إن قضية فلسطين ليست قضية قاطنيها أو قضية العرب وحدهم، بل إنها قضية الأمة الإسلامية جمعاء، إنها قضية أرض الأماكن المقدسة التي بورك حولها من المسجد الأقصى - قبلة المسلمين الأولى-، والقدس الشريف، ومسجد الصخرة، وقلوب المسلمين كلهم معلقة بها سواء كانوا في مشارق الأرض أو مغاربها، أما الشعب الباكستاني فإنه يرى هذه القضية قضيته، ولا يفرق بينها وبين قضية كشمير التي يعاني منها من الأيام الأولى بعد تحرره من براثن الهنود المغتصبين الغاشمين، لأن الأعداء في كلتي المنطقتين اغتصبوا بلاد المسلمين عنوة ضاربين عرض الحائط بكل القوانين والأعراف والمواثيق الدولية والمحلية، كما أنه يرى أن المسلمين الأبرياء المظلومين هم هدف الظلم في كلتيهما، إن وجوه الظالمين مختلفة، في الهند هنود وفي فلسطين يهود، أما وجوه المظلومين فلا فرق بينها في كشمير وفي فلسطين، كلهم مسلمون، وهذا هو السبب الذي جعل الشعراء الباكستانيين يتخذون قضية فلسطين وقضية كشميرموضوعا لقصائدهم الرنانة، مذكرين الأمة المسلمة بحقهم المسلوب ووطنهم المغتصب.

فقضية مسلم –من أي شعب ومن أية قبيلة كان- هي قضية المسلمين كلهم - من كانوا وأينما كانوا-، يشير إلى ذلك أحد الشعراء الباكستانيين قائلا:

---

[1]– الأستاذ المساعد بالقسم العربي، جامعة بنجاب.

كشـميري وافغاں هوں كه هوں اهل فلسطين
ہر اک کے تصور سے مري آنکھ ہے نمناک([3])

تبتل عيني كلما تتصور حالة المسلمين سواء كانوا في كشمير أو أفغانستان أو فلسطين.

ويقول رزين شاه([4])

وبيت القدس في أيدي اليهود وفي الكشمير يهلكنا الهنود([5])

فبحثي هذا المعنون بـ: " قضية فلسطين والشعر الباكستاني" يدور حول الشعر الباكستاني الذي نُظم في منظور قضية فلسطين، ويجدر بي أن أذكر أن نصيب هذه القضية في الشعر الباكستاني كبير، فشعر اللغات الباكستانية المحلية من البنجابية والبشتوية والسندية والبلوتشتية والسرائيكية وغيرها حافل بالقصائد الصغيرة والكبيرة التي تناولت فلسطين موضوعا. ولا يستطيع الإحاطة به مقال صغير مثل مقالي هذا، وهو في حاجة إلى كتاب ضخم، فأكتفي بذكر بعض القصائد الشهيرة التي نظمت باللغة الأردية- لغتنا الوطنية- أو اللغة العربية، وأترك تلك القصائد التي نظمت في لغات باكستان الأخرى المحلية مع ما فيها من جمال ومعان وقيمة فنية خوفا من إطالة البحث، وقد قسمت بحثي هذا إلى مبحثين، وفي المبحث الأول أتناول الشعر الباكستاني الأردي الذي اتخذ فلسطين موضوعا، بينما أتناول في المبحث الثاني الشعر العربي الباكستاني الذي نُظم حول نفس الموضوع.

المبحث الأول: قضية فلسطين والشعر الباكستاني الأردي

ساهم شعراء الأردية وأدلوا دلوهم في هذه القضية سواء كانوا من كبار الشعراء أو صغارهم، وقائمة أولئك الشعراء الذين تناولوا هذه القضية طويلة جدا، أمثال العلامة محمد إقبال، ون.م. راشد، وأحمد نديم القاسمي، وابن إنشاء، ويوسف ظفر، وأدا جعفري، ومنظور عارف، وحبيب جالب، وأحمد فراز، وسيد ضمير جعفري، وخاطر غزنوي، وشهزاد أحمد، وصلاح الدين برويز، وأحمد شميم، ومحمود شام، ونذير قيصر، وصلاح الدين محمود، وشورش ملك، وحسن عباس رضا، وسلطان رشك، وصفدر همداني، وبلقيس محمود ومحمد فيروز شاه وغيرهم.([6]) ونحن فيما يلي من السطور نتناول قصائد بعض منهم، منهم:

العلامة محمد إقبال

إنه شاعر باكستان الوطني،([7]) إنه ولو مات قبل نشأة دولة إسرائيل إلا أنه كان قد شم تلك المكائد والدسائس والمؤامرات العالمية التي كانت قد بدأت في تلك الأيام لاستعمار اليهود وتوطينهم في فلسطين، والتي كانت غاية قصدها أن لا تذر على أرض فلسطين من المسلمين ديارا،إنه يقول:

اقبال كو شك اس كي شرافت ميں نهيں هے
هـــــر ملت مظلوم كا يورپ هے خريدار
جـــــلتا هے مگر شام وفلسطيں په مرا دل
تدبير سے كهـــــــلتا نهيں عقده دشوار([8])

لا يشك إقبال في أمانة أوربا، إنها دائما تكون مستعدة لنصرة الأمم المظلومة، إلا أن قلبي يحترق على ما آلت إليه حال السوريا وفلسطين، (فلماذا لا تتقدم أوربا لمساعدتهما) هذه العقدة العسيرة لا تُحل بأية حيلة.

إنه في آخر حياته سافر إلى فلسطين، وذلك للمشاركة في المؤتمر الإسلامي العالمي،([9]) فأثرت فلسطين في نفسه تأثيرًا عميقاً، وتفتحت قريحته في أجوائها، فقال قصيدته الطويلة الشهيرة "ذوق وشوق" التي صرّح في بدايتها، في ديوانه "بال جبريل" (جناح جبريل) أن أكثرها نُظم في فلسطين، وبعد عودته إلى لاهور تكلم إلى بعض الصحفيين، فقال فيما قال:

"إن السفر إلى فلسطين كان من أمتع أسفاري في حياتي، ولقد أعجبني الشباب في سوريا، لأني رأيت فيهم من الإخلاص والأمانة مالم أره إلا في شباب إيطاليا الفاشستيين، تشرفت بزيارة بعض الأماكن المقدسة لكل من المسلمين والمسيحيين والصهيونيين، وخاصة تأثرت كثيرا بمولد المسيح –عليه الصلاة والسلام-، وإني متيقن

أن مؤامرة توطين اليهود في فلسطين سوف تفشل ... وأتمنى بكل قلبي أن يقوم أبناء العربية بتأسيس جامعات، وأن ينقلوا العلوم الحديثة إلى اللغة العربية".([10])

إنه يتحير عندما يرى الأقوام الانجليزية الغربية متحمسة لموقف اليهود ومنادية بأن لليهود حق على أرض فلسطين، فينقد مقاييسها المزدوجة وموازينها المبنية على النفاق، ويتحمّس لموقف العرب من القضية الفلسطينية ويقول:

رنـــدان فرانسيس كا مے خانه سلامت
پر هے مے گل رنگ سے هر شيشه حلب كا
هے خاكِ فلسطين په يهودى كا اگر حق
هسپانيه پر حـــق نهيں كيوں اهل عرب كا
مقصد هے ملوكيت انگليس كا كچھ اور
قصه نهيں نـــارنج كا يا شهد ورطب كا([11])

"لتبق حانات الفرنسيين معمورة بأهلها، فكل كأس مصنوعة من زجاج حلب مليئة بخمر وردية اللون.

إذا ثبت لليهود حق على أرض فلسطين فلماذا لا يثبت للعرب حق على أسبانيا.

إن ملوكية الإنجليز لها غاية أخرى وهي ليست قصة نارنج أو شهد أو تمور رطبة.([12])

كما أنه يخبر الأمم المسلمة أنه من العبث النظر إلى هذه الأمم الغربية رجاء منها العدل والقسط، لأن زمام أمورها بأيدي اليهود، وقد أصبحت سيّقة لهم، يسوقونها كيفما يشاءون، فصور في شعره عظم ما نزل بهم من المصيبة الفادحة التي لو نزلت بجبل لدكته دكا، ونصحهم في شعره نصيحة تلو نصيحة، عسى أن تهديهم إلى سواء السبيل، إنه يخاطب الفلسطيني ويقول:

زمانه اب بهي نهيں جس كے سوز سے فارغ
ميں جانتا هوں وه آتش تـــرے وجود ميں هے
تري دوا نه جنيوا ميں هـــــے نه لندن ميں
فرنگ كي رگ جاں پنجهء يهـــود ميں هے ([13])

أعرف أن النار التي ليس الزمان خاليا بعد عن حرقتها كامنة في وجودك، ودواء مرضك لا يوجد في مدينة "جنيوا" ولا في مدينة "لندن"، (فلا تنظر إليهما) لأن مخالب اليهود ناشبة في وتين الإنجليز.

مولانا ظفر علي خان

يقول الشاعر الأردي الشهير مولانا ظفر علي خان([14]) مادحا أولئك الذين يقاتلون لتحرير فلسطين:

كفن باندهے هوے صحرا سے نكلے
فلسطين كے شهـــادت پيشه غـــازي
عزيمت ان كي نخ نخ ميں هے تركي
حرارت ان كي رگ رگ ميں هے تازي
لگا ركهي هے آزادي كي خاطـــر
انهو ں نے هر طـرف سر دهڑ كي بازي
برستي گوليوں ميں سر بسجـــده
كبهي ديكهے بهـــي هيں ايسے نمـــازي
هيں راه حق ميں مر مٹنے پر تيـــار
ہےنازاں أن په تهـــــذيب حجـــازي
نهيں هو سكتے اك غازي كے همسر
اگر هـــوں لاكـــه فخـــر الدين رازي
رسن سازان مغـرب سے يه كهه دو
كـــه گذري حـد سے رسي كي درازي

كہاں تك قدس كي تخـريب كا شوق
كہاں تك يه پـــــراني خـــــاكبـــازي
كہاں تك فكـــر اصلاح قبـــائل
كہاں تك يه انوكهـــــي حيله ســـــازي
حمـايت تا بكـے صيهونيـوں كـــي
كہاں تك يه يهـــــوديت نـــــــوازي
بدل سكتي نهيں فطـرت عرب كي
نئى تهذيب كـــــي افسوں طـــرازي([15])

إن غزاة فلسطين المغرمين بالاستشهاد خرجوا من الصحراء مكفنين/في كل جزء منهم عزيمة تركية، وفي كل عرق منهم حرارة عربية/ولتحرير فلسطين واستقلالها يضحون بأنفسهم وبكل ما ملكت أيمانهم/يخرون لله سجدا وأمطار الرصاص تنهمر، هل رأى أحد قبلا المصلين أمثالهم/إنهم مستعدون للتضحية بأنفسهم في سبيل الحق وهم الذين تفتخر بهم الحضارة الحجازية/إن مئات آلاف من أصحاب العلم أمثال فخر الدين الرازي([16]) لا يعدلون غازيا منهم/قولوا لصانعي المشانق من أهل الغرب أن طول الحبل قد تعدى كل الحدود والقيود/إلى متى هذا الولع بتخريب القدس، وإلى متى هذه الدسائس العتيقة؟/إلى متى فكرة إصلا ح القبائل وإلى متى هذا التحايل العجيب؟/إلى متى تناصرون الصهاينة؟ وإلى متى تتكرمون عليهم؟/ (لا تنسوا) أن فطرة العرب منيع لا يستطيع سحر الحضارة الجديدة تغييرها.

ابن إنشاء

نظم "ابن إنشاء" ([17]) منظومات كثيرة حول قضية فلسطين، منها قصيدة بعنوان "ديوار گريه" (حائط المبكى) بكى فيها على أطلال الأرض المقدسة، متأسفا على اعتداءات اليهود وعلى استضعاف المسلمين في أرض فلسطين، لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا، ففي الجزء الرابع من هذه المنظومة عندما يشير الشاعر إلى رفرفة علم إسرائيل على بيت القدس يراه القارئ يضطرب وكأنه سمك خارج الماء، ففيه يبكي الشاعر ويُبكي قارئه، إنه يقول:

ديكهـ بيت المقدس كي پرچهائيان اجنبي هو گئيں جس كي پهنائيان هر طرف پرچم نجم داؤد ہے راه صخره كے گنبد كي مسدود ہے سجده گاه عمر، مسجد پاک ميں آج خالي مصلے، اٹے خاک ميں هر طرف فوج دجال ملعون ہے منزل وسوق وبازار ميں خون ہے ([18])	أنظر إلى أشباح بيت القدس فقد صارت مساحتها غريبة، أعلام إسرائيل ذات نجم داؤد في كل النواحي ترفرف، بينما الطريق إلى قبة مسجد الصخرة مسدود. إن موضع سجود عمر –رضي الله عنه- وصفوف المصلين في المسجد الطاهر قد صارت خالية ومتربة إن جيوش الدجال اللعين منتشرة في كل النواحي والدم سائل داخل البيوت وخارجها.

وهناك قصيدة أخرى بالغة التاثير باسم "ديوار گريه"(حائط المبكى)

ايك ديوار گريه بناؤ كهيں	ابنوا حائط المبكى في موضع ما
يا وه ديوار گريه هي لاؤ كهيں	أو إيتوا بحائط المبكى بأية طريقة
اب جو أس پار بيت المقدس ميں ہے	الذي يوجد الآن وراء بيت المقدس
تاكه أس سے لپٹ	كي نبكي ملتفين حوله على
اردن ومصر كے شام كے	كل من شهداء الأردن ومصر والسوريا

أن شهيدوں كو يكبار روئيں	مرة واحدة
أن كے زخموں كو اشكوں سے دھوئيں	ونغسل جروحهم بدموعنا
وه جو غازه ميں لڑ كر	الذين بسبب قتالهم في غزة
وه جو سينائي كے دشت ميں بے اماں	صاروا غير آمنين في صحراء السيناء
وحشي دشمن كي توپوں كا ايندهن بنے	وأصبحوا حطبا لدبابات الأعداء الوحوش
جن په گدهوں كے لشكر جهپٹتے رهے	وظلت جنود النسور تنوشهم
وه جو مرتے رهے وه جو كٹتے رهے	والذين ظلوا يُقتلون ويقطعون
نعره تكبير كا اپنے لب پر ليے	وهتافات التكبير كانت على شفاههم
كلمه طيبه كو وظيفه كيے	والكلمة الطيبة كانت وردهم
آج جب چار دن چار راتوں كے بعد	واليوم بعد أربعة أيام وأربع ليالي
ايك خونخوار سورج	شمس ضارية
صبح فردا كا سورج لب بام آيا	شمس صباح الغد لما اطلعت
تو يه آنكهوں نے ديكها....	رأت العيون ما رأت ...
بهول جاؤ أسے بهول جاؤ كهيں	انسوا ذلك المنظر الفظيع انسوا
ايك ديوار گريه بناؤ كهيں	وابنوا حائط المبكى في موضع ما
وه يهودي كه مقهور ومغضوب هو كر	إن ذلك اليهودي المقهور والمغضوب
اتني صديوں سے آواره وبے وطن تها	الذي كان شريدا وطريدا منذ قرون
رونے آتا تها ديوار گريه كے نيچے	كان يأتي حائط المبكى لذرف الدموع
دهونے آتا تها اشكوں سے دامان ماضي	لغسل ذيل الماضي بدموعه
آج اس كے قلمرو	دولته اليوم
شهر حيفه سے تا راس تيران هے	من بلد حيفة إلى راس تيران
اس كي افواج تيز	توجد جيوشها السريعة
صورت رست خيز	مثل القيامة
خيمه زن بر سويز	مخيمة في سويز
---- اور اهل عرب	.... وأهل العرب
جن كے اجداد نے	الذين أجدادهم
شرق سے غرب تک	من الشرق إلى الغرب
شهسواري بهي كي، تاجداري بهي كي	حكموا وركبوا
شهر وصحرا ميں آواره وبے وطن هيں	مشردون ومطردون في المدن والصحراء
حيفه وجافه وناصره كے مكيں	وأهل الحيفة والجافة والناصرة
سالها سال سے بے مكاں سرفشاں	بغير بيوت منذ سنوات منتشرون
دشت بهي غير كا،شهر بهي غير كا	الصحراء للأغيار، والمدن للأغيار
بحر بهي غير كا	والبحر للأغيار
اے خداوند افلاكياں خاكياں	يا مالك ساكني السماوات والأرض
كيا عرب كو بهي آواره هونا پڑے گا	هل يصبح العرب مشردون كذلك (مثل اليهود)

يعني صديوں تلک	أي إلى قرون
يونہي ديوار گريه په رونا پڑے گا	يذرفون دموعا (مثل اليهود) على حائط المبكى
ايك ديوار گريه بناؤ كہيں([19])	ابنوا حائط المبكى في موضع ما.

فيض أحمد فيض

نظم "فيض أحمد فيض" ([20]) عددا من قصائد جذابة في هذا الموضوع، وهي تعد من أحسن ما نُظم في هذا الموضوع في الشعرالأردي، فإننا في السطور التالية نذكر بعض قصصه المنظومة في هذا المضمار، منها القصيدة التالية البالغة التأثير، إنها ترنيمة لولد فلسطيني دمر بيته اليهود، ولم يدعوا أحدا من أسرته حيا، والده وأمه وأخوه وأخته كلهم قتلوا على أيدي اليهود، وليس هناك أحد يكفه عن الأنين والعويل، وعنوانها: ترنيمة لطفل فلسطيني

مت رو بچے	لا تبك يا ولد
رو رو كے ابهي	أمك نامت حالا بعد بكاء طويل
تيري امي كي آنكھ لگي ہے	
مت رو بچے	لا تبك يا ولد
كچھ هي پہلے	قبل قليل
تيرے ابا نے	تخلص والدك من أحزانه
اپنے غم سے رخصت لي ھے	
مت رو بچے	لا تبك يا ولد
تيرا بهائي	أخوك قد رحل بعيدا خارج البلد
اپنے خواب كي تتلي پيچھے	جريا وراء فراشة أحلامه
دور كہيں پرديس گيا ھے	
مت رو بچے	لا تبك يا ولد
تيري باجي كا	قد رحل هودج أختك إلى أرض نائية
ڈولا پرائے ديس گيا ھے	لا تبك يا ولد
مت رو بچے	ففي فناء بيتك
تيرے آنگن ميں	قد غُسلت الشموس الميتة
مرده سورج نہلا كے گئے هيں	ودُفن القمر
چندرما دفنا كے گئے هيں	لا تبك يا ولد
مت رو بچے	لأنك لو بقيت على حالك من البكاء
امي، ابا، باجي، بهائي	لزادك بكاء كل من أبيك وأمك وأختك
چاند اور سورج	وأخيك والشمس والقمر
تو گر روئے گا تو يه سب	
اور بهي تجھ كو رلوائيں گے	ولكن لو تبسمت فلعلهم
تو مسكائے گا تو شايد	يرجعون إليك في أزياء جديدة ويلعبون
سارے اك دن بهيس بدل كر	معك
تجھ سے كهيلنے لوٹ آئيں گے([21])	

وهناك قصيدة رنانة أخرى لفيض أحمد فيض حول هذا الموضوع، وذلك تحت عنوان: أنشودة لمجاهدي فلسطين:

ہم جيتيں گے	"لننتصرن
حقا ہم إک دن جيتيں گے	حقا لننتصرن يوما ما

بالآخر إک دن جيتيں گے	لننتصرن أخيرا
کيا خوف زيلغار اعداء	لم نخاف من هجوم الأعداء
ھے سينه سپر ہر غازي کا	وصدر کل غاز ترس
کيا خوف زيورش جيش قضا	ولم نخاف من غزو جيش القضاء
صف بسته هيں ارواح الشهداء	وأرواح الشهداء مصطفة أمامه
ڈر کا ہے کا	فأي شيء نخاف
ہم جيتيں گے	لننتصرن
حقا ہم جيتيں گے	حقا لننتصرن
قد جاء الحق وزهق الباطل	قد جاء الحق وزهق الباطل
فرموده رب أکبرہے	هذا قول الرب الأكبر
ہے جنت اپنے پاؤں تلے	الجنة تحت أقدامنا
اور سايه رحمت	وظل الرحمة
سر پر ہے	على رؤوسنا
پھر کيا ڈر ھے	فلم نخاف
ہم جيتيں گے	لننتصرن
حقا ہم إک دن جيتيں گے	حقا لننتصرن يوما ما
بالآخر إک دن جيتيں گے[22]	لننتصرن أخيرا"

وفي قصيدة أخرى بعنوان: "فلسطيني شهدا جو پرديس ميں کام آئے" (إلى الشهداء الفلسطينيين الذي استشهدوا في الغربة) إنه يقول:

ميں جهاں پر بهي گيا ارض وطن
تيري تذليل کے داغوں کي جلن دل ميں ليے
تري حرمت کے چراغوں کي لگن دل ميں ليے
تير ي الفت، تري يادوں کي کسک ساتھ گئي
تيرے نارنج شگوفوں کي مہک ساتھ گئي
سارے ان ديکھے رفيقوں کا جلو ساتھ رها
کتنے هاتھوں سے هم آغوش مرا هاتھ رها
دور پرديس کي بے مہر گزرگاهوں ميں
اجنبي شهر کي بے نام ونشاں راهوں ميں
جس زمين پر بهي کهلا ميرے لهو کا پرچم
لهلهاتا ہے وهاں ارض فلسطيں کا علم
تيرے اعدا نے کيا ايک فلسطيں برباد
ميرے زخموں نے کئے کتنے فلسطيں آباد[23]
أي

حيثما سافرت يا أرض الوطن/ حاملا في قلبي حرقة وصمات إذلالك وشغف مصابيح حرمتك/ رافقتني ذكرياتك ومحبتك وعبير براعمك/ وصورة رفاقي الذين لم أرهم وكم من الأيدي احتضنتهم يدي/ بعيدا في دروب الغربة القاسية، في طرقات مجهولة لمدينة أجنبية/ وعلى كل أرض انفتح علم دمي،يرفرف هناك الآن علم فلسطين/ فلئن خرب أعداؤك فلسطينا واحدا، فرب فلسطين قد عمرتها جراحي.

حبيب جالب

يعد حبيب جالب([24]) من أولئك الشعراء الذين أكثروا النظم في موضوع فلسطين، إنه يظن أن قرارات الأمم المتحدة واتفاقيات الصلح وتوقف الحرب، والاحتفال -بدون العمل- بذكرى مصائب أهل فلسطين وشدائدهم والمؤتمرات الكبيرة لا تصلح أن تكون حلا لهذه القضية أبدا، والبكاء والعويل أمام الأمم غير المسلمة لا يجدي شيئا، لأن الكفر ملة واحدة، إنه يؤمن بأن الحرية لا تقدم كهدية، تعطى المتسول في كشكوله، ولا بد من كفاح ونضال مستمر، إنه يقول:

نه گفتگو سے نه وه شاعري سے جائے گا
عصا أٹھاؤ که فرعون اسي سے جائے گا([25])

لن تتحرر فلسطين عن براثن إسرائيل بأحاديث فقط، منظومة كانت أو منثورة، ولا بد من رفع العصا لأن فرعون لا يفهم إلا لغتها، ولا ينخضع إلا لها.

إنه يتحير عندما يرى أن المسلمين عددهم في أرجاء المعمورة يتراوح فيما بين ألف وخمس مائة مليون، ولكنهم رغم هذه الكثرة الكاثرة لا يستطيعون أن يغيروا واقعهم المهين، وينتصروا على أعدائهم، والسبب الوحيد لهذا الوضع السيء ترك المسلمين سبيل الجهاد والقتال في سبيل الله، إنه يرى أن رجال الدين مسئولون عن ذلك، لأنهم عن مسئوليتهم غافلون، إنهم يكتفون بالأدعية الطويلة المعجبة، ولا يحرضون المسلمين على القتال، إنه يقول:

کروڑوں کیوں نهیں مل کر فلسطین کیلیے لڑتے
دعــا هـي سے فقـط کٹتي نهیں زنـجیر مــولانا([26])

لماذا لا يخوض مئات آلاف من الناس في الحرب لتحرير فلسطين، ألا تعرف أنت يا رجل الدين أن مجرد الدعاء ليس بكاف لقطع السلاسل.

ويقول:

جنگ کرنا هے تو کر هٹ دهرم اسرائیل سے
جس کے قبضے میں هے مدت سے فلسطین کي زمیں
عالمي رائے کي جس کو آج بهي پرواه نهیں
در بدر جس کے ستم سے چاند سي شکلیں هوئیں.
سب کهاں کچھ لاله وگل میں نمایاں هو ئیں
أصل دشمن سے نمٹ مت کام لے تاویل سے
جنگ کرنا هے تو کر هٹ دهرم اسرائیل سے([27])

إن أردت الحرب فحارب إسرائيل المتمردة الطا غية، التي ترزح تحت احتلاله الغاشم أرض فلسطين منذ مدة طويلة/ والتي لم تكترث بالرأي العالمي حتى اليوم، وتشردت بسبب ظلمه تلك الوجوه التي كانت تضاهي القمر جمالا/ لم يبرز منها إلا القليل في صورة الزهور والورود/ حارب عدوك الأصلي ولا تلجأ إلى التأويل، حارب دولة إسرائيل العنيدة إن كنت تريد الحرب.

و

اتنا ساده نه بن تجـه کو معلوم هے
کون گهیرے هوئے هے فلسطین کو
آج کهل کے یه نعره لگا اے جهاں
قاتلـو رهزنـو یه زمیں چهـوڑ دو
هم کو لڑنا هے جب تك که دم میں هے دم([28])

لا تكن ساذجا إلى هذا الحد، أنت خبير بمن هو لفلسطين بالمرصاد/ اهتف اليوم بكل صراحة: أيها القاتلون والناهبون! أتركوا هذه الأرض المقدسة/ إننا نحارب دونها حتى آخر لحظة من حياتنا وقطرة من دمائنا.

كيف بنارسي

نظم كيف بنارسي[29] منظومة طويلة موضوعها بيت القدس باسم "بيت المقدس كي تلاش" اي البحث عن بيت القدس، معبرا عن ما يشعر بألم على احتلال اسرائيل المناطق الفلسطينية والمسجد الأقصى وحالة المسلمين الجبناء.

وه جس كے لئے پر غيرت نه آئي ملت كو
وه نقش مسجد اقصى تلاش كرتا هوں[30]

الهي بيت مقدس كي جستجو كے سوا
تجھے خبر هے كه ميں كيا تلاش كرتا هوں[31]

كہاں هيں مفتي ء دين وشرع متين
جہاد شوق كا فتوى تلاش كرتا هوں[32]

چراغ طور لئے پھر رہا هوں صحرا ميں
نشان ملت بيضا تلاش كرتا هوں[33]

كہاں ہيں ناصر وانصار كچھ تو بتلائيں
ميں كب سے مسجد صخرا تلاش كرتا هوں[34]

زوال پر هے عرب، اوج پر هے اسرائيل
مگر اس كا سبب كيا تلاش كرتا هوں[35]

كہيں قيادت اعلى كا تو قصور نہيں
سبب شكست كا هے كيا تلاش كرتا هوں[36]

تمام عالم إسلام كو جو تڑپا دے
ميں ساز دل ميں وه نغمه تلاش كرتا هوں

تمام عالم اسلام كيوں نهيں أٹھتا
فريب وعده فردا تلاش كرتا هوں[37]

نهيں يه هوش كه اپنے مكاں كي فكر كروں
ابھي تو خانه كعبه تلاش كرتا هوں[38]

عدو سے چھين لے بڑھ كر جو قبله أول
وه مرد حر، وه جيالا تلاش كرتا هوں[39]

سياه كر كے رهوں گا جہان اسرائيل
تجلئ يد بيضا تلاش كرتا هوں[40]

أبحث عن آثار ذلك المسجد الأقصى الذي لم تضطرم نار الغيرة في الأمة الإسلامية على انتهابه./ الهي! أنا أبحث عن البيت المقدس وأنت تعرف أنني لا أبتغي شيئا سواه/ أين مفتيوا الدين والشرع المتين؟ أريد الفتوى المحرض على الجهاد/ أتيه في الصحراء وفي يدي قبس من طور، وأنا أبحث فيه عن آثار الملة البيضاء/ أين الحماة والأنصار، بالله أخبروني عن مسجد الصخرة الذي أبحث عنه منذ زمن/ العرب يمشي إلى الزوال بينما تسعى إسرائيل إلى العلى والكمال، فما سبب ذلك؟ أبحث عنه/ أكان هذا من نقص في القيادة العليا، فماذا كان سبب الانهزام، أبحث عنه/ أبحث عن الأنشودة في قيثارة القلب التي سوف تشعل النار في قلوب العالم الإسلامي من جديد/ لماذا لا يقوم العالم الإسلامي كله لحقوق فلسطين المهضومة، أبحث عن خدعة وعود المستقبل/ فقدت وعيي حتى لا أبحث عن منزلي، لأنني حتى الآن أبحث عن الكعبة المشرفة/ أنا في انتظار ذلك البطل الحر الشجاع الذي يصول ويخطف القبلة الأولى من أيادي الأعداء/ لأجعلن عالم إسرائيل رمادا دكا، فأنا باحث عن تجليات اليد البيضاء

شهزاد أحمد

أما شاعرنا الباكستاني الشهير المعاصر "شهزاد أحمد" ([41]) فإنه لما سمع خبر احتراق المسجد الأقصى انفجر باكيا وقال:

آگ كي سن كر خبر سينے همارے هوے شق

هم كو تو مسجد اقصى بهي هے قرآں كا ورق
دشت ميں خـوں نظـر آتا هے چـاروں جانب
آسمـانـوں سے زميں پر أتـر آئي هے شفـق
صبر كـا وقـت نهيـــں ، آؤ علـم لهـرائيں
پاٹ ديں رات كي لاشوں سے سحر كي خندق
موجزن ايك هي جذبه هے دلوں ميں سب كے
ايك تسبيح كـــے دانـــے هيں أفـق تا بـــه أفق
كاٹ دو قبلـه أول پہ جـو هـاتھ اٹھـــے هيں
هے اگر دل ميں تمهارے ابهي ايمان كي رمق
سر كٹا دينا جهكـا دينـــے سے كهيں بهتر هے
هے ابهي ياد حسين ابن عـلي كـا يه سبق([42])

قلوبنا مزقت وانشقت ألما وحزنا عندما سمعنا خبر احتراق المسجد الأقصى لأننا نراه مقدسا ومحترما مثل ورقة من القرآن/ يُرى الدم في كل نواحي الصحراء ولبس كل شيء لباسا أحمر، فهل نزل الشفق من السماوات إلى الأرض؟ /هذا الوقت ليس وقت الصبر، تعالوا نرفرف العلم ونملأ خندق الصبا ح بجثث الليل/ عاطفة وحيدة تغمر كل القلوب، لأن المسلمين كلهم - من كانوا وأينما كانوا من الآفاق- بمثابة حبات لسبحة واحدة/ اقطعوا كل يد ترتفع إلى القبلة الأولى إن كانت في قلوبكم بقية من الإيمان/ انقطاع الرأس أفضل بكثير من انحناءه، نحن لا نزال نتذكر قول حسين ابن علي هذا.

أمجد إسلام أمجد

نظم الشاعر "أمجد إسلام أمجد"([43]) قصائد مختلفة حول قضية فلسطين، وهذه القصائد حافلة بالمشاعر والأحاسيس، على سبيل المثال أنظروا إلى القصيدتين التاليتين أولاهما موسومة بـ: "آزادي فلسطين كا گيت" (أنشودة لتحرير فلسطين):

يروشلم يروشلم

تري هي سمت جائے گا أٹھـــے گا جو بهـي اب قدم
لكهے گـا خـون گـــــرم سے تـــرا هي نـام هر قلم
مريں گے تيرے واسطے، ترے ليے جئيـــں گے هم

يروشلم يروشلم

پكارتے هيں هـــر گهـــڑي ترے جلے هوے چمن
همارے جسم وجاں ميں هے تيري هي آگ شعله زن
تري هوا سے اڑ گئي همـــاري خـــوشبـــوئے بدن
هيں آج تيري خـــاك پر غنيم كے سيه قـــــــدم

يروشلم يروشلم

قسم خدائے پاك كي هے جب تلك بدن ميـــں جاں
هم اپنے خـــون سے لكهيں گےحريت كي داستاں
هے اهـــل دل كا قـــافلـــه تري طـرف رواں دواں
يروشلـــم تري قسم، جهـــكيں گےاب نه يه علـــم([44])

أيها القدس! أيها القدس! سيتجه تجاهك كل قدم يخطو، وسيكتب كل قلم اسمك بدم حار، نحيا من أجلك ومن أجلك نموت.

أيها القدس! أيها القدس! إن بساتينك المحترقة تدعو كل حين، ونارك في أجسادنا وأرواحنا تشتعل، وبريحك طارت رائحة أجسادنا، إن أقدام العدو تدوس صدر أرضك.

أيها القدس! أيها القدس! قسما بالله إننا سوف نكتب قصة الحرية بدمائنا،إلى آخر لحظة من حياتنا، إن قافلة أصحاب القلب راحلة تجاهك، أيها القدس قسما بك، إن هذه الأعلام لن تنخفض أبدا.

وقال تحت عنوان بيت المقدس كي ايك شام "مساء لبيت القدس"

بہت سال گذرے	قبل أزمنة
اس شہر اقدس میں اک شام ایسي بھي روشن ہوئی تھي	أشرقت مساء في هذا البلد الأقدس
كه جس كے جلو میں ستاروں كا اک كارواں بھي رواں تھا	المساء التي كانت قافلة النجوم جارية بها
اور اُس كا سفر، آنے والي كئی	وسفرها كان مظلا على كثير من
چاند آباد صدیوں په سایه كناں تھا	القرون المقمرة القادمة
پھر ایسا ہوا، روشنی كم ہوئي	كان ما كان، ثم ضئل الضياء
اور آہسته آہسته ظلمت كي چادر نے اس شہر اقدس په پرده كیا	وبدأت الظلمة تسدل ستارها على هذا البلد الأقدس شيئا فشيئا
اور آنكھوں كے سب طاق ویراں ہوئے	وكل مشكاة للعيون صارت دون مصباح
جن چراغوں كي لو سے ہوا بدگماں تھی	وإن المصابيح التي كان الهواء يسيئ بها الظن
خود اپنے لیے مرگ ساماں ہوئے	أصبحت سببا لموت أنفسها
اور بجھتے ہوئے آنسوؤں كي نمي نذر جاں كر گئے	وذهبت ندى الدموع الجافة ضحية
اور چاروں طرف اک دھواں كر گئے	وتصاعد الدخان في الأنحاء الأربعة
وه دیوار گریه	إن حائط المبكى
جو ظلمت فروشوں كا نقش فغاں تھي	الذي كان علامة بكاء لبائعي الظلمة
ہمارے الم كا نشاں بن گئ	صارت علامة حزننا
بے بسی اور ہزیمت ہمارے سفر كي زبان بن گئ	وأصبحت الهزيمة والعجز لسان سفرنا
وه حزیران كا موسم بے نمو، عزم كي كھیتیاں ساتھ لیتا گیا	إن فصل الحزيران غير المنتج ذهب بزروع العزيمة
ایك سیل بلا كتني هي بستیاں ساتھ لیتا گیا	وسيل خطير جرف قرى كثيرة
میں اُس شہر اَقدس كے باہر كھڑا ہوں	أنا واقف خارج ذلك البلد الأقدس
كه جس كي فصیلوں میں میرے لہو كے دیے جل رہے ہیں	الذي في أسواره مصابيح دمي مضيئة
ہوا تیز چلنے لگي ہے	بدأ الهواء يهب سريعا
سپاهي نے دروازے پر قفل ڈالا ہے	قد أقفل الجندي الباب
بندوق لہرا كے مجھ سے كہا ہے	وقال لي وهو يشهر بندقيته في وجهي
"چلو، شام ہونے لگي ہے، چلو، اپني بستي میں جاؤ	إذهب وادخل قريتك، فقد حان وقت المساء
كه یه شہر تمہارے لیے شہر ممنوع ہے"	لأن هذه المدينة ممنوعة الدخول بالنسبة لك

اور میں سوچتا ہوں	أفكر
در شہر اقدس کے باہر کھڑا میں یہي سوچتا ہوں	أفكر وأنا واقف خارج باب البلد الأقدس
کہاں تك یہ رات اور غم کي آتش	إلى متى هذه الليلة ولوعة الهم
مرے دل ہی دل میں سلگتي رہے گي!	تظل تشتعل في داخل قلبي؟
گھنی شام کی یہ گھنیری اداسی	والقلق الكثيف اللائح من المساء الكثيف
کہاں تك مرے ساتھ چلتی رہے گي([45])	إلى متى يرافقني ؟

أدا جعفري

إنها شاعرة باكستانية معاصرة([46]) إنها تقول تحت عنوان "مسجد اقصى"

محترم ہے مجھے اس خاك کا ذرہ ذرہ
ہے یہاں سرور کونین کے سجدہ کے نشاں
اس ہوا میں مرے آقا کے نفس کي خوشبو
اس حرم میں مرے مولا کي سواري ٹھہري([47])

ثم تخاطب الأمة الإسلامية وتقول:

اس کي عظمت کي قسم أرض وسماء نے کہائي
تم نے کچھ قبلہ أول کے نگہبان سنا؟
حرمت سجدہ کہہ شاہ کا فرمان سنا

أحترم كل ذرة من ذرات هذا التراب، لأن هذا التراب يحمل آثار سجود سيد الكونين - صلى الله عليه وسلم-، وجوه يحمل نكهات نفس سيدي - صلى الله عليه وسلم- وفي هذا الحرم توقفت مطية سيدي.

ثم تقول:

قد حلف بعظمتها وكرامتها كل من الأرض والسماء، يا حارس القبلة الأولى! هل سمعت شيئا عن أمر الحرمة لمكان السجود لسيد الانبياء- عليه الصلاة والسلام-

المبحث الثاني : الشعر العربي الباكستاني المنظوم حول فلسطين

قبل أن نتناول القصائد العربية نرى من المناسب أن نلفت انتباه القارئ إلى أن أصحاب هذا النوع من الشعر مدرسوا مدارس دينية أهلية، وليسوا من زمرة أولئك الشعراء الكبار الذين يُعرفون بشعرهم، إنهم قرضوا الشعر باللغة العربية إبداء لمشاعرهم وجعلوها مجالا للتعبير عن عواطفهم وأحاسيسهم رغم أنهم ليسوا من أبنائها، ظانين أن الشعر بالأردية مع ما فيه من الجمال والروعة ليس في وسعه أن يؤدي إلى إخوتهم العرب أحاسيسهم ومشاعرهم تجاه فلسطين، ومما لا ريب فيه أن قصائدهم العربية مع كثير من الاقتباس من القرآن والحديث والشعر العربي القديم ليست على درجة عالية، إنها تميل إلى شيء من التعسر والكلفة والقدامة أكثرمن ميلها إلى السهولة واليسر والجدة، ولعل القارئ العربي القح لا يجد فيها لذة تعادل تلك اللذة التي يجدها وهو يقرأ شعر شاعر مفلق من شعراء العرب، ولكن هذا لا يُعد عيبا لأنهم ليسوا من أبناء اللغة العربية، ولم يجدوا فرصة المكوث ببلادها، فلم يباشروا أبناءها، بل تعلموا هذه اللغة من الكتب العربية القديمة المتعلقة بالحديث والفقه فحفظوا متونها، ثم بدأوا يؤتون ما شربوه من تلك المناهل العلمية، فأشعارهم تدل على تمهرهم وإتقانهم وحفظهم لأساليب الأدباء القدامى أكثر من شاعريتهم، والشيء الثاني أنهم من علماء الدين، ويسود شعرهم الطابع الديني، فلا غرابة في أن يشعر القارئ بشيء من العجمة والملل وقت قراءة إبداعاتهم، لأن هذه الحالة تطرأ على كل قارئ يقرأ ترجمة كتاب من لغة أخرى أو تأليف رجل يحاول الكتابة بلغة تعلمها فأتقنها وبلغ مستوى الكتابة بها، ولكن تلك اللغة ليست لغته الأم، إلا أن هذا الشعر العربي الباكستاني إن دل على شيء فإنما يدل على حب أصحابه وولوعهم باللغة العربية من جانب، ووقوفهم مع إخوتهم العرب تجاه هذه القضية الإسلامية من جانب آخر، بالإضافة إلى أنه يعبرعن صدق العواطف والحب الذي يوجد في

قلوبهم لإخوتهم العرب، وهذا ما يصل إليه كل من يقرأ هذه الأشعار وهذا هو المراد، لأن المهم في الكلام المعاني لا الألفاظ، كما قال إقبال:

ألفـــاظ کے پیچـــوں میں الجھتے نهیـــں دانا
غواص کو مطلب هے صدف سے که گهر سے[48]

أي إن العقلاء لا يهتمون بالعقدات اللفظية كثيرا لأن الغواص يهمه الدر لا الصدف.

الشيخ ظفر أحمد عثماني التهانوي

أنشد الشيخ ظفر أحمد عثماني التهانوي[49] قصائد باللغة العربية أكثرها في المدح والرثاء، ومنها هذه القصيدة التالية التي أنشدها الشيخ ظفر أحمد بن لطيف العثماني التهانوي عن جهاد فلسطين بمناسبة يوم فلسطين في مايو سنة 1948م:

جـــاء البـــريد على الهوا بكتاب		من عند ناعمـــة القـــــوام كعاب
نفسي ومـــا بيدي فدا مصـــريـــة		من آل عثمـــــان ذوي الأحساب
يا منية العشـــاق كيف رثيت لـــي		من بعـــد طـــول تبتل وعتـــاب
قالت دعوتك كي تطهر ساحتـــي		من قـــوم دجـــال وجـــوه كلاب
من معشر بـــــاءوا بلعنة ربهـــم		في العـــالمين مـــدنسي الأثـــواب
جاءوا وقد ضربت عـــليهم ذلـــة		مـــن عند ربي سيد الأربـــــاب
جاءت أميريكا لنصـــرة معـــشر		لعنـــوا لآخـــر هـــذه الأحقـــاب
من ينصر الملعون بـــاء بلعـــنة		وترد نصـــرته عـــلى الأعقـــاب
من يلعن الله فلـــن تجـــدوا لـــه		مـــن ناصر يا معشـــر الأحـــزاب
نرجو الإلـــــه ولا نخـــاف كتيبة		ســـارت إلى إخـــواننا الأعـــراب
يكفي الإلـــــه المؤمنين قتالهـــم		ويثيبنا فـــي الأجـــر خير ثـــواب
جاءت يهـــود لكي تغالب ربهـــا		فليغـــلبن مـــغـــالب الـــغـــلاب
يا معشر الإسلام قوموا واضربوا		أعـــداءكـــم ضربا بغير حســـاب
يا قومنا قوموا إليهم وانزعـــوا		بيت المقـــدس مـــن يد الخـــلاب
طـــوبى لقـــوم قدمـــوا فتقدمـــوا		لنكـــــال كل مكـــذب مـــرتاب
يا معشر العـــرب الكرام فديتكم		لا يغـــلبنكم اليهـــــود بباب
أنتم جنود الله في يوم الـــوغى		أنتم أسود في صريمـــة غـــاب
يا قوم لا تهنوا ولا تخشوهـــم		وامحوا ظلامهم بضوء شهـــاب
بعدا وسحقا لليهود ومـــن أتى		معهم يريد غنـــائم الأســـلاب
الله ينصـــركم عـــلى أعدائكم		ويبيدهـــم حقـــا بشر عقـــاب
هذي فلسطين لنا مـــن غيرما		ريب عطـــاء مليكنا الـــوهاب
ثم الصلوة على النبي محمـــد		خير الورى والآل والأصحاب[50]

محمد ناظم الندوي

إنه من أدباء اللغة العربية في باكستان،[51] إنه لما سمع نبأ المجاهدين الفلسطينيين بأنهم قد توغلوا إلى تل أبيب-عاصمة إسرائيل- وفتكوا بها وقتلوا من قتلوا وجرحوا عددا واستماتوا واستشهدوا تأثر به تأثرا بالغا وجاش قريحته بأبيات تالية:

مـــن أجـــلي عـــن الـــديار		وعن المـــزارع والعقار
وأذيـــق بـــؤسا وافتقـــار		وسيم ذلا والصغـــــار
وأصـــابـــه كـــل الضرار		كيف يقـــر لـــه القـــرار
نفـــروا وحـــق لهـــم نفار		من كل صوب بالديـــار

قـدمـا مضوا نحو الوغى		أقـدام أسـد بالشـرى
لم يحـجموا دون المـدى		حيث ممـات أو عـلى
يحمـي وطيس للنـضـال		حيث تدور رحى القتال
لهم انقضاض كـالصقـور		ولهم هجـوم كالنمـور
وطـقـاطـق البنـادق		عنـد القـتال بمـأزق
وقعـاقـع المـدافـع		في سـاحـة المعـامـع
أحـلى لهـم بمسـامـع		من أي صـوت السامع
القـتل أحـلى حلمهـم		والموت أشهى سـؤلهم
من عيش ذل فـي الأسار		في دار هون والصغار
وسـروا إلـى تـل أبيب		بيـن الحـديد واللـهيب
وتجاوزوا حرس اليهـود		قدمـا حـديـا للـجنود
وتـوغلـوا ونكلـوا		بالغـاشـمين وقتـلـوا
رميـا شـديدا بـالبنان		عزما قويا في الجنـان
ضربا وجيعـا للطغـاة		طعنا أليما في البغـاة
قتـلا ذريعـا للنام		فتكـا شديدا بالطفـام
أنتـم قـنابل لانفجـار		على الصهـاينة الأشرار
أنتم بنـادق والرصـاص		أنتـم كتائب للقصاص
لا تسلمـوا لمـن ظلـم		هم شر شعب فـي الأمم
أخـزى البرية مـذ قـدم		نقض العهـود والذمـم
أنتـم عـلى الحق المبين		وعلى الصراط المستبين
فامضوا طرادا من غصب		مـن أرضكـم ومن نهب
أن اليهـود لا تسـود		أن اليهـود لـن تسـود
ولى الظلام المـدلهـم		وبدا الصباح الـمبتسم
بشـرى لكـم فتح مبين		والحكـم في بضع سنين([52])

كما أنه لما سمع عن عقد ميثاق السلام بين الحكومة المصرية وبين الحكومة الإسرائيلية ثار غيضا وغضبا، و انفجرت قريحته بأبيات تالية وجه فيها نقدا لاذعا إلى من تولى هذا الميثاق، إنه قال:

كيف ركنت إلى العدو الجـاني	وقطعت من كانوا من الإخوان
باعدت ذا القربى مـن الجيران	لم يخذلوك قط في الحـدثان
وصرمت من كانوا من الأعوان	معاهدا غدرا مـن الذؤبان
ترجو وفاء العهد منهـم عجبا	تبغي برود الثلج فـي النيران
فالنار تحرق والميـاه تبرد	دأب اليهود الناقضي الأيمـان
وأهمـك البئر لنفـط مـائع	وتركت أرض القدس للعدوان
وفزعت من حرب اليهود جبانة	لا بد من ذل لكل جبـان
طأطأت رأسك لليهـود تخشعا	نعم الرئيس مطأطئا لأمـان
تخشى المنون على شبابك في الوغى	والموت مكتوب على الإنسان
أبرمت ميثاق السـلام بذلـة	هذا لعمري صفقة الخسران([53])

المفتي سعيد أحمد حسن

طرق المفتي سعيد أحمد حسن([54]) في شعره أبواب الرثاء والفخر والحماسة والشكوى والاستعطاف، نظم قصيدة تالية حول فلسطين وعنوانها:

أشب الأمة الغراء

تفاقم وضع أمتنا شـــديد		لها في كل مسلكها ســدود
حبائل حولها من كيد خصم		ومنه على جوارحها قيــود
كتاب الله حذرهـــا حذارا		أشدلها عــداوة اليهـــود
لقد نسيت عداوة حاســديها		فتلك عهودهـا بئس العهود
فطار الدين مــن يدها ودنيا		فلم تدرك وأخلفهـــا القعود
فما نالت سوى خفــي حنين		تجر ندامة اسفـــا تقـــود
قد انتهب المتاع لهـا نهارا		عيانا وهي أغفلها الــرقود
أضاعت مجد أجـداد كـرام		تراث طار منها هـل يعود؟
لقد نفضت يديها مــن سياد		وشتت شملها الأمم الحسود
فيا أسفا على حطـــام وثن		أمام عبيدها منهـــم سجود
أراض حلها غصب ونهب		وسيطرة تقـــوم بها العنيد
وصهيون يغير علـــى بلاد		وسفـــــاك يزيد ولا يجيد
وعطشان الدماء كمثل ذئب		وكلب بل وخنزير لـــدود
أشب الأمـــة الغـــراء خبـر		وقل أدموع تمســـاح تفيد؟
سمـــاح الدمع دعها للنســـاء		فأنت حفيد من بدم يجـــود
فمـــا لك لا تقاتل في سبيلـــه		ومالك لا تفوز لك الجهـــود
فلو لـــم تسع للضعفاء سعيـا		أخاف من أن يحل بك الوعيد
قعـــدت عن الحفاظ لدين حق		وأنت لحفظـــه ركـن شديد
قطـــيرات من الدم لو أريقت		فاسمـــك عند مـولاك الشهيد
تيقـــظ واغتنم ربـــح جليل		شراء نـــــافع رأي شـديد
فحاول واجتهد وابذل بروحك		لمـــلتك السنية يا سعيد([55])

خاتمة البحث

إن قضية فلسطين ليست قضية العرب وحدهم، بل إنها قضية العالم الإسلامي كله.

إن الشعب الباكستاني يرى قضية فلسطين قضيته، ولا يفرق بينه وبين قضية كشمير التي يعاني منها منذ اليوم الأول بعد إنشاء باكستان، بل يعطيها أهمية أكثر لأن أرض فلسطين هي أرض الأماكن المقدسة وقبلة المسلمين الأولى.

إن الشعراء الباكستانيين في الغابر والحاضر تناولوا قضية فلسطين ونظموا قصائد بالغة التأثير في هذا الميدان.

يوجد الشعر المقاوم الفلسطيني في كل من لغات باكستان المحلية والوطنية، كما يوجد بباكستان الشعراء الذين قرضوا الشعر حول قضية فلسطين باللغة العربية مع أنهم ليسوا من أبنائها، وذلك بسبب حبهم وولوعهم بلغة القرآن الكريم من جانب، وبظنهم أن الشعر بالأردية لا يستطيع أن يؤدي إلى إخوتهم العرب أحاسيسهم ومشاعرهم تجاه فلسطين من جانب آخر.

يشتمل المقال على قصائد بعض الشعراء الباكستانيين الذين حركوا أقلامهم في هذا الميدان، وقد ذكرها صاحب المقال كنماذج، فهي غيض من فيض.

هوامش

1. إقبال، كليات إقبال الأردية، لاهور، شيخ غلام علي ايند سنز،ص:248.
2. إقبال، كليات إقبال الأردية، لاهور، شيخ غلام علي ايند سنز،ص:202.
3. خان، عنايت علي، البروفيسور، عنايتين كيا كيا، لاهور، منشورات، بدون ذكر سنة النشر، ص:75
4. ولد محمد رزين شاه بن همدان شاه في قرية "كيكاني" بمحافظة مانسهرة" بإقليم الحدود الشمالية المغربية بباكستان سنة 1963م، حصل على العلوم الدينية من مدارس وجامعات دينية مختلفة إلى أن أكمل دراسته بالجامعة العربية الإسلامية بكراتشي، وبعد تخرجه من الجامعة بدأ يعمل أستاذا في مختلف المدارس آخرها مدرسة تعليم القرآن بمدينة كراتشي، وهو من العلماء البارزين المعاصرين يجيد اللغة العربية نطقا وكتابة، أتى بموضوعات تقليدية مثل الرثاء والمدح والفخر والحماسة والزهد، وشعره تقليدي يحاكي القدماء من الشعراء، طبعت له بعض قصائده في مجلات مختلفة.
5. همداني، حامد أشرف، الشعر العربي في باكستان من 1947م إلى 2000م، أطروحة الدكتوراة المخطوطة بجامعة بنجاب، ص:386 إحالة على مجلة "الفاروق" السنة التاسعة، العدد:35،(محرم-صفر-ربيع الأول 1414هـ/1993م) ص:8.
6. للتفصيل حول هذا الموضوع راجع: فتح محمد ملك (البروفيسور)، فلسطين اردو أدب ميں، لاهور، سنگ ميل پبلي كيشنز، 2000م.
7. ولد محمد إقبال في مدينة سيالكوت ببنجاب سنة 1877م، وتوفي سنة 1938م بلاهور، وهو شاعر باكستان الوطني، ترك خلفه دواوين تالية ترجمت كلها إلى لغات عالمية مختلفة، منها "أسرار الذات" و"رموز نفي الذات" و"رسالة المشرق" و"رسالة الخلود" و"هدية الحجاز" و"ماذا ينبغي أن نفعل يا أمم الشرق" و"صلصلة الجرس" و"جناح جبريل" و"عصا موسى" و" المسافر" و"أناشيد فارسية"
8. إقبال، كليات إقبال الأردية، ص:153.
9. سافر إقبال إلى فلسطين سنة 1931م، للتفصيل راجع: جاويد إقبال، زنده رود، شيخ غلام على ايند سنز، لاهور، الطبعة الأولى، يناير 1989م، ص: 750-757.
10. جاويد إقبال، زنده رود، ص:758-759.
11. إقبال، كليات إقبال الأردية، ص:618-619.
12. بلاد العرب كلها معروفة في الهند بالنخل، ويقول الشاعر ليس قصد السياسة الانجليزية ما تعلن من عمران البلاد، بل لها مقاصد خفية.
13. إقبال، كليات إقبال الأردية، ص:621-622.
14. ولد مولانا ظفر علي خان سنة 1290هـ الموافق 1873 في قرية من قرى مدينة سيالكوت، تلقى دراسته الابتدائية بمدينة وزير آباد، ثم التحق بكلية ايم اي او بعليغرهـ، وحصل على البكالورية من جامعة اله آباد، ثم بدأ يترجم الكتب من اللغة الإنجليزية إلى اللغة الأردية وبالعكس، منها كتاب "الفاروق" لشبلي نعماني" لعب دورا مهما في السياسة الوطنية، وكان مديرا لمجلة "زميندار" الشهيرة، توفي في اليوم السابع والعشرين من شهر نوفمبر سنة 1956م. راجع: غلام حسين ذوالفقار(البروفيسور، الدكتور)، مولانا ظفر علي خان حيات اور خدمات، لاهور، سنگ ميل پبلي كيشنز، 1993م.
15. ظفر علي خان، مولانا، كليات مولانا ظفر علي خان، ترتيب: زاهد علي خان، لاهور، الفيصل ناشران وتاجران كتب، لاهور، چمنستان، ص:73-74.
16. الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا، أحد المشاهير في الطب والكيمياء والفلسفة. ولد عام 250هـ/864م في الري، وتوفي بمسقط رأسه سنة 313هـ/925م. للتفصيل أنظروا: دائرة المعارف الإسلامية، لبنان، بيروت، دار المعارف، بدون ذكر سنة النشر، المجلد التاسع، ص: 451-457.
17. المترجم والأديب والمحرر الصحفي والشاعر الأردي الشهير الذي ولد في قرية من قرى مدينة جالندهر بالهند، سنة 1924 أو 1927م، اسمه الأصلي شير محمد واسمه الشعري "ابن انشاء" لما أنشئ باكستان انتقل إليها وبدأ يعمل بها في الراديو الباكستاني، حصل على شهادة الماجستير باللغة الأردية من جامعة كراتشي سنة 1953م، وتوفي في اليوم الحادي عشر من شهر يناير سنة 1978م، ترك خلفه ديوانين "چاند نگر" و"اس بستي كے اک كوچے ميں" راجع: رياض أحمد رياض(الدكتور)، ابن انشاء أحوال وآثار، باكستان، انجمن ترقي اردو، الطبعة الأولى 1988م.
18. فتح محمد ملك(البروفيسور)، فلسطين اردو أدب ميں، ص:178.
19. نفس المصدر، ص:173-175.
20. الشاعر الأردي الكبير والصحفي الشهير الذي ولد في "فيض نگر" بمدينة سيالكوث سنة 1911م، وتوفي في اليوم العشرين من شهر نوفمبر سنة 1984م،([1]) تلقى دراسته الابتدائية في الكلية الحكومية بلاهور، وبعد دراسته

عين مديرا لمجلة "پاكستان ٹائمز" ثم مديرا رئيسيا لمجلة "امروز" ثم ألقته الحكومة في السجن بسبب أفكاره المضادة لمواقف حكومية، فقضى حقبة من الزمن في السجن ثم أفرج عنه، ومن تصانيفه: " نقش فريادي" و"دست صبا" و"زندان نامه" و"دست به سنگ" و"ميزان" و"صليبيں ميرے دريچے ميں" و"متاع لوح وقلم" و"هماري قومي ثقافت" و"شام شهر ياراں" و"مه وسال" و"آشنائي" و"قرض دوستاں" و"ميرے دل ميرے مسافر" و"سارے سخن همارے" و"نسخه هائے وفا"للتفصيل أنظر: غلام علي شيخ اينڈ سنز، اردو جامع انسائيكلو پيڈيا، لاهور، شيخ غلام علي اينڈ سنز، الجزء الثاني، ص:1115.

21. فيض أحمد فيض، نسخه هائے وفا، كارواں پريس، لاهور، بدون ذكر السنة، ص:637-639.
22. نفس المصدر، ص:680-681
23. نفس المصدر، ص:635-636.
24. أبصر حبيب أحمد جالب النور في اليوم الرابع والعشرين من شهر مارس سنة 1928 درس حتى الصف السابع في مدرسة قريته ثم انتقل إلى مدينة دلهي سنة 1943م، ولما انقسم شبه القارة الباكستانية والهندية إلى دولتين مستقلتين انتقل إلى باكستان وجعل مدينة كراتشي مستقرا له حيث قضى أياما عسيرة في البداية، وكان شاعرا سياسيا، فقضى أكثر أيامه خلف قضبان السجن، ومات في ليلة اليوم الثالث عشر من شهر مارس سنة 1993م. ترك حبيب جالب خلفه دواوين شعرية كثيرة منها "برگ آواره" وسر مقتل و"عهد ستم" و"ذكر بهتے خون كا" و"گوشے مي قفس كے" و"عهد سزا" و"حرف حق" و"اس شهر خراب ميں" و"جالب نامه" و"ميں هوں شاعر زمانه" و"جهاں بهي گئے داستاں چهوڑ آئے" جمعت هذه الدواوين كلها في مجموعة شعرية باسم "كليات حبيب جالب" (حبيب جالب، جهاں بهي گئے داستاں چهوڑ آئے، كراتشي، جالب پبلي كيشنز، الطبعة الأولى، 2000م، ص:13.)
25. نفس المصدر: ص:61.
26. حبيب جالب، حرف حق، ص:85.
27. نفس المصنف، ميں هوں شاعر زمانه، ص:31.
28. نفس المصنف، حرف حق، ص:149.
29. الشاعر الأردي الشهيرالذي ولد في اليوم السادس من شهر مايو سنة 1926 ببنارس، الهند، وتوفي في اليوم السابع/الثامن من شهر ديسمبر سنة 2003م بمدينة كراتشي، وكان من أعضاء حركة باكستان المتحمسين، وهو خالق هذا الهتاف الشهير: "لے كے رهيں گے پاكستان، بٹ كے رهے گا هندوستان" أي لن نتنازل عن إنشاء باكستان ولا بد للهند أن تنقسم، ترك خلفه كتبا كثيرة منها "نواے پاك" و"صدائے قلب" و" شعله آزادي" و"بيت المقدس كي تلاش" وچراغ آشياں. راجع: محمد منير أحمد سليچ(الدكتور)، وفيات ناموران اكستان، لاهور، اردو سائنس بورد، الطبعة الأولى، سنة 2006، ص:262.
30. كيف بنارسي، بيت المقدس كي تلاش، كراتشي، 1401هـ/ 1981م، ص:76
31. نفس المصدر، ص:83
32. نفس المصدر، ص:94
33. نفس المصدر، ص:96.
34. نفس المصدر، ص:98.
35. نفس المصدر، ص:99.
36. نفس المصدر، ص:99.
37. نفس المصدر، ص:105.
38. نفس المصدر، ص:107
39. نفس المصدر، ص:108.
40. نفس المصدر، ص: 114.
41. إنه من الشعراء المعاصرين البارزين، ولد في اليوم السادس عشر من شهر أبريل سنة 1932م بمدينة أمرتسر، تلقى دراسته الابتدائية بمدينته ثم انتقل إلى الكلية الحكومية بلاهور، وحصل على الماجستير بالفلسفة وعلم النفس.
42. شهزاد أحمد، ديوار په دستك، لاهور، سنگ ميل پبلي كيشنز، 1991م، ص:709-710.
43. ولد أمجد إسلام أمجد في اليوم الرابع عشر من شهر أغسطس سنة 1944م، حصل على شهادة الماجستير باللغة الأردية من جامعة بنجاب سنة 1967م، بدأ حياته العملية كمحاضر للغة الأردية بكلية ايم اي او، ثم تولى مناصب حكومية عديدة، وهو من الشعراء المعاصرين المكثرين النظم، تطرق إلى ميادين الأدب المختلفة من المسرح والمقالات الصحفية، والرحلات ونظم الأغاني والأنشودات مع نظم الشعر في الموضوعات المألوفة، وله دواوين كثيرة باسم "برزخ" و"ساتواں در" و"كالے لوگوں كي روشن نظميں" وذرا پهر سے كهنا" و"آنكهوں ميں ترے سپنے" و"خزاں كے آخري دن" و"كهكشاں" و"سپنے بات نهيں كرتے" و"بارش كي آواز" و"سحر آثار" و"ساحلوں كي هوا" و"پهر يوں هوا" و"محبت ايسا دريا هے" و"هم اس كے هيں" للتفصيل أنظر: منور أختر، امجد اسلام امجد كا فكر وفن"خزاں كے آخري دن" كے آئينے ميں، مقالة الماجستير المخطوطة بالقسم

الأردي بجامعة بنجاب، لاهور، 2004-2006، ص:4-8 و زاهد حسن، أمجد إسلام أمجد فن وشخصيت، لاهور، گورا پبلشرز، 1996م.

44. امجد اسلام امجد، سيپوں سے بھري آنكھيں،(كليات گيت)- لاهور، سنگ ميل پبلي كيشنز، 2008م، ص:272.
45. نفس المصنف، ميرے بھي هيں كچھ خواب، لاهور، جهانگير بک ڈپو، بدون ذكر السنة، ص:318-319.
46. الشاعرة الباكستانية الشهيرة المعاصرة التي ولدت في اليوم الثاني والعشرين من شهر أغسطس سنة 1926م بمدينة بديون بالهند، وتوفي والدها وكانت صغيرة السن، فتلقت دراستها الابتدائية في البيت، ولم تستطع أن تر باب الكليات، بعد إنشاء باكستان انتقلت مع زوجها إليها سنة 1948 واستقرت بكراتشي، ولها دواوين شعرية تالية: "ميں ساز ڈھونڈتي رهي" و"شهر درد" و"غزالاں تم تو واقف هو" و"ساز سخن بهانه هے" و"حرف شناسائي" وهذه الدواوين كلها جمعت في صورة مجموعة شعرية باسم "موسم موسم"للتفصيل راجع: شاهده حسن، ادا جعفري: شخصيت اور فن، (پاكستاني أدب كے معمار)، اسلام آباد، أكادمي ادبيات پاكستان، 2007م.
47. فتح محمد ملك(البروفيسور)، فلسطين اردو أدب ميں، ص:185-186
48. إقبال، كليات إقبال الأردية، ص:504.
49. وُلد الشيخ ظفر أحمد بن لطيف العثماني التهانوي في اليوم الثالث عشرمن ربيع الأول سنة 1310هـ بمدينة ديوبند بالهند، وحصل على تعليم ديني في المدارس الدينية المختلفة، ثم عين مدرسا بمدرسة مظاهر العلوم، فمكث بها سبع سنوات، كما درس في مدارس كثيرة في الهند وبرما وبنغلا ديش، وأخيرا سافر إلى باكستان واستقر بالسند أستاذا وشيخا للحديث بدار العلوم الإسلامية بتندو اله يار، وانتقل إلى دار رحمة ربه سنة 1984م، ترك خلفه كتبا دينية كثيرة.
50. همداني، حامد أشرف، الشعر العربي في باكستان من 1947م إلى 2000م، ص: 258-259 إحالة على مجلة "البلاغ" –ربيع الثاني 1378هـ، ص:53.
51. ولد في إقليم بهار بالهند حوالي عام 1333هـ-1334هـ الموافق 1913-1914م، وحصل على الدراسات بدار العلوم لندوة العلماء بلكهنو، الهند، وقام بالتدريس بها برهة من الزمن، هاجر مع عائلته إلى باكستان بعد قيامها، وتولى رئاسة الجامعة العباسية بهاول فور، وعندما أسس مجمع البحوث الإسلامي بكراتشي عين نائب الرئيس له، ولم يزل يعمل به إلى أن وافته المنية سنة 2000م، وهو الأديب الضليع والكاتب القدير باللغة العربية، ترك خلفه كتبا ومقالات كثيرة بالأردية والعربية. نفس المرجع، ص:498-501)
52. الندوي، محمد ناظم، باقة الأزهار، كراتشي، دار التأليف والترجمة، بدون ذكر سنة النشر، ص: 27-28.
53. نفس المرجع، ص:19.
54. ولد المفتي سعيد أحمد حسن بن محمد حسن في قرية "كهن گڑھ" بمحافظة "مستونگ" بإقليم بلوتشستان سنة 1976م، في البداية تلقى العلوم الدينية في المدرسة الصديقية بمدينة "مستونگ"، ثم التحق بالجامعة الفاروقية بكراتشي، وتخرج منها سنة 1996م، يعمل في هذه الأيام أستاذا في جامعة الرشيد بكراتشي، وله كتب ومقالات بالعربية والأردية، وشعره العربي يسوده الطابع العلمي الديني.
55. همداني، حامد أشرف، الشعر العربي في باكستان من 1947م إلى 2000م، إحالة على مجلة "الفاروق" السنة 16، العدد: 58، شوال –ذوالقعدة- ذوالحجة 1419هـ ص:13.